

تفسير البحر المحيط

@ 355 @ وحى كاليقطة ، وذكره له الرؤيا تجسير على احتمال تلك البلية العظيمة .
وشاوره بقوله : { فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى } ، وإن كان حتماً من الله ليعلم ما عنده من
تلقي هذا الامتحان العظيم ، ويصبره إن جزع ، ويوطن نفسه على ملاقاته هذا البلاء ، وتسكن
نفسه لما لا بد منه ، إذ مفاجأة البلاء قبل الشعور به أصعب على النفس ، وكان ما رآه في
المنام ولم يكن في اليقظة ، كرؤيا يوسف عليه السلام ، ورؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم (دخول المسجد الحرام ، ليدل على أن حالتي الأنبياء يقظة ومناماً سواء في الصدق متطافرتان
عليه . قيل : إنه حين بشرت الملائكة بسلام حليم قال : هو إذن ذبيح الله . فلما بلغ حد
السعي معه قيل له : أوف بنذكرك . قيل : رآى ليلة التروية قائلاً يقول له : إن الله يأمرك
بذبح ابنك هذا . فلما أصبح ، روّى في ذلك من الصباح إلى الرواح . أمّن الله هذا الحلم ،
فمن ثم سمي يوم التروية . فلما أمس رأى مثل ذلك ، فعرف أنه من الله ، فمن ثم سمي يوم
عرفة . ثم رأى مثله في الليلة الثالثة ، فهمم بنحرة ، فسمي يوم النحر . .
وقرأ الجمهور : { تَرَى } ، بفتح التاء والراء ؛ وعبد الله ، والأسود بن يزيد ، وابن
وثاب ، وطلحة ، والأعمش ، ومجاهد ، وحمزة ، والكسائي : بضم التاء وكسر الراء ؛ والضحاك
، والأعمش أيضاً بضم التاء وفتح الراء . فالأول من الرأي ، والثاني ماذا ترينيه وما
تبديه لأنظر فيه ؟ والثالث ما الذي يخيل إليك ويوقع في قلبك ؟ وانظر معلقة ، وماذا
استفهام . فإن كانت ذا موصولة بمعنى الذي ، فما مبتدأ ، والفعل بعد ذا صلة . وإن كانت
ذا مركبة ، ففي موضع نصب بالفعل بعدها . والجملة ، واسم الاستفهام الذي هو معمول للفعل
بعده في موضع نصب لانظر . ولما كان خطاب الأب { أَوْ بَنِي } ، على سبيل الترحم ، قال :
هو { * يا أبت } ، على سبيل التعظيم والتوقير . { قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ }
{ : أي ما تؤمره ، حذفه وهو منصوب ، وأصله ما تؤمر به ، فحذف الحرف ، واتصل الضمير
منصوباً ، فجاز حذفه لوجود شرائط الحذف فيه . وقال الزمخشري : أو أمرك ، على إضافة
الصدر إلى المفعول الذي لم يسم فاعله ، وفي ذلك خلاف ؛ هل يعتقد في المصدر العامل أن
يجوز أن يبني للمفعول ، فيكون ما بعده مفعولاً لم يسم فاعله ، أم يكون ذلك ؟ }
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ } : كلام من أوتي الحلم والصبر
والامتنال لأمر الله ، والرضا بما أمر الله . .
{ فَلَمَّا أَسْلَمَ } : أي لأمر الله ، ويقال : استسلم وسلم بمعناه . وقرأ الجمهور :
أسلما . وقرأ عبد الله ، وعلي ، وابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وجعفر بن محمد ، والأعمش

، والثوري : سلما : أي فوضا إليه في قضائه وقدره . وقرء : استسلما ، ثلاث قراءات .
وقال قتادة في أسلما : أسلم هذا ابنه ، وأسلم هذا نفسه ، فجعل أسلما متعديا ، وغيره
جعله لازما بمعنى : انقاد الأمر □ وخضعا له . { وَتَلَّاهُ لِلْجَدِيدِينَ } : أي أوقعه
على أحد جنبه في الأرض مباشرة الأمر بصبر وجلد ، وذلك عند الصخرة التي بمنى ؛ وعن
الحسن : في الموضع المشرف على مسجد منى ؛ وعن الضحاك : في المنحر الذي ينحر فيه اليوم
. وجواب لما محذوف يقدر بعد { وَتَلَّاهُ لِلْجَدِيدِينَ } ، أي أجز لنا أجزهما ، قاله بعض
البصريين ؛ أو بعد { الرُّءْيَا } ، أي كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف
من استبشارهما وحمدهما □ على ما أنعم به إلى ألفاظ كثيرة ذكرها الزمخشري على عادته في
خطابته ؛ أو قبل { وَتَلَّاهُ } تقديره : { فَلَامَّا أَسْلَمَّا وَتَلَّاهُ } . قال ابن
عطية : وهو قول الخليل وسيبويه ، وهو عندهم كقول امرء القيس :
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي .

وقال الكوفيون : الجواب مثبت ، وهو : { وَزَادَ يَنْدَاهُ } على زيادة الواو . وقالت
فرقة : هو { وَتَلَّاهُ } على زيادة الواو . وذكر